

أمثلة قصصية . . .

للأستاذ نجاتي صدقي

—>>><<—

زارني صديق أديب وقال لي : إنني أميل إلى كتابة القصة ، لكنني غير متمكن من قواعدها ، فهل لك أن تُعينني على ذلك ؟ أرشدني إلى أساليبها ، وأطلعني على كيفية بنائها ، وكن علي يقين من أنني لن أنسى لك هذا المعروف ما حييت .

فأجبت : القصة فن قائم بذاته يا صديقي يعتمد بالدرجة الأولى على مواهب القاص ، ودقة إحساسه ، ومستوى ثقافته ، ومدى اختباره للحياة ، وعلى ذلك ترائى عاجزاً عن تلبية رغبتك .

قال : إنني درست بعض قواعد القصة ، وقد رست في ذهني ، لكنني لم أوفق بعد في وضع قصة قوية في عقدي ، مثيرة في خاتمتها .

قلت : إذا كنت درست فن القصة ، فكيف تحدد ؟

قال : استناداً إلى ما رواه أبو العباس الشريشي في (شرح المقامات الحبرية) : « فالقصة هي نقل الحديث من صاحبه إلى طالبه » ... وجاء في مقدمة كتاب (جمع الجواهر في الملح والنوادر) لأبي إسحاق الحصري القيرواني : « أن القصة هي التي تروح إليهم الأرواح ، وتطيب لها القلوب ، وتشحن بها الأذهان ، وتطلق النفس من رباطها فتعيد بها نشاطها إذا ما انقبضت بعد انبساطها » ... وقال بدیع الزمان الهمداني في (المقامات) : « وربما كانت للقصة سبب لا تطيب إلا به ، ومقدمات لا تحسن إلا معها فعلى المحدث أن يسوقها » .

قلت : إن ما ذكرته لي من أقوال في القصة لأدباء البرية الأقدمين لا يساعدك على وضع قصة ... فلا قصة المصرية خمس قواعد فنية دقيقة وهي : الصدر ، والعقدة ، وتطور الحوادث ، والمقمة ، والخاتمة .

قال : اضرب لي مثلاً في مادة تصلح لأن تؤلف قصة ، وطبّق عليها هذه القواعد ، مرحلة فرحلة .

فارتجلت هذا المثل البسيط : كان لمزرجار ، وكانت علاقتهما جد سطحية ، لا تتمدى تبادل التحيات في الصباح أو المساء ، والتبريك في المواسم أو الأعياد ، لكنهما كانا يجتمعان في كثير من الأحيان في حلقة ذكر ، أو حفلة مولد ، أو فرح بمناسبة عقد

قران ، أو ظهور أطفال ، حتى وفي هذه الاجتماعات العامة كانت علاقتهما لا تتجاوز التحية أيضاً ، والسؤال عن الطقس ، والأحوال العامة ، والثناء على صاحب الدعوة ، والتنويه بكرمه ولطفه .

وفي فجر أحد الأيام ، استيقظ عزيز كما استيقظت الحارة كلها على عويل صبايا ، وصراخ أطفال وولولة عجائز ، فلم من ذلك أن أسرة من الأسر أصيبت بمكروه ، فأطل برأسه من النافذة ، فشاهد رؤوساً كثيرة تطل من نوافذها أيضاً ، متذمة مصدر الأصوات ، مستفهمة عما حدث ... وبعد قليل من الوقت نعى إلى عزيز أن جاره قضى نحبه ، فتمتم قائلاً : لا حول ولا قوة إلا بالله ... إنا لله وإنا إليه راجعون .

ورأى أن الواجب يدعوه لأن يسير في جنازة جاره عملاً بالتقاليد الرعية منذ قرون فتمطّل عن عمله في ذلك النهار ، وخرجت الجنازة حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً ، وسار عزيز خلفها ، وكان الطقس حاراً ، والشمس تسطع في كبد السماء ، وبعبارة أخرى كان ذلك في العشرين من تموز (يوليو) ، وكانت درجة الحرارة وقتئذ تشير إلى الأربعين مستفتراد ، وهي الدرجة التي يكتب في الموازين إزاءها كلمة (سنيفال) ... أي ما فوق حرارة الإنسان .

سار عزيز خلف نعش جاره . وسار إلى جانبه شخص لا يعرفه ، ولما كانت المقبرة تقع على مسيرة نصف ساعة رأى ذلك الشخص أن يقطع الوقت بالتحدث إلى عزيز ، فاستهل كلامه قائلاً : حر لا يطاق ! ... فأجاب عزيز : جهنم ...

— إن عزرائيل لا يرحم ! —

— لا يرحم الشيعيين فقط ... أما الميث ، فبيان عنده الحر أو البرد .

— أنت تعرف المرحوم ؟ ...

— أعرفه معرفة سطحية مع أننا جيران ... غير أن المشهور عنه في الحارة أنه كان دمث الأخلاق .

وهنا اعترضت الجنازة سيارة شحن فمرقات حركة المرور ، وسدّت الطريق على باقي السيارات فاختلطت في بعضها ، مما اضطر الشيعيين إلى الوقوف مدة عشر دقائق ... وكان عزيز يكاد يحن من شدة القئيط فتارة يحفف العرق المتصبب من وجهه بمنديله ، وتارة يضع هذا المندبل على رأسه ، ويفطيه بطربوشه ، وطوراً يرفع الطربوش والمندبل ويضع راحته على رأسه ، وطوراً آخر

لكنهما كانا يجتمعان في الحفلات والمواسم ، فبات جار عزيز واقتنعت التقاليد أن يسير عزيز في جنازته .

المقدمة : إن التقاليد تقتضى أن يحتمل عزيز وطأة الحر الشديد ، وكان يسير وراء النمش متبرماً ، غير راض عن تأدية هذا الواجب .

تطور الحوادث : اضطراب حركة المرور ، وتوقف الجنازة عن المسير مدة عشر دقائق ، والدخول بالميت إلى المسجد .

القمة : وقوف عزيز في صفوف المعزين وهو في حالة شديدة من الأعياء والتهيار القوى .

الخاتمة : موت عزيز : ارتاح رآثرى لهذه الأمثلة في فنّ القصة ، ونهض قائلاً : سأحاول وضع قصة مبنية على هذه القواعد .

قلت : وفقك الله ... ولكن لا تنس أن تدبر المواهب ! ...
نحائي صرقي

يفتتم فرصة وجود شخص ضخم الجسم يسير أمامه في ظله ...
ثم تابعت الجنازة سيرها ، وتابعت رفيق عزيز حديثه قائلاً :
السير وراء الميت رحمة ...

فأجابه عزيز : لا شك في ذلك ، غير أنني أفضل تشييع الجنازات بالسيارات .

— ماذا ؟ ... بالسيارات ؟ ... هذا لا يجوز أبداً .

— لماذا ؟ ...

— لأن الناس يستمتعون من ذلك أن المشييين يريدون التخلص من التقيد على عجل ...

وبلغت الجنازة مسجداً في الطريق ، فوقف المشييون ، وأدخلوا النمش في المسجد ، ودخل بعضهم في أثره ليصلوا على روح الفقيد ، وظل عزيز واقفاً خارج المسجد وكان يحس أن رأسه سينفجر من شدة الحر ، فيشرب ماء ، ويتحول هذا الماء في لحظات إلى عرق منهمر .

ثم يخرج النمش ، وتتابع الجنازة سيرها إلى أن تصل المقبرة . وبعد أن أزل الميت في لحدّه ، وورى التراب وقرأ الشيخ عبارات التلقين المعتادة ، وقُرئت سورة (الفاتحة) على روحه ، وقف أهل الفقيد في صفوف طويلة ليتقبلوا التمازي ، وكان عددهم يناهز الخمسين ... ووقف الناس في صفوف طويلة أيضاً ليقوموا بواجبهم في التمزية ... ولسوء حظ عزيز أنه كان يقف في آخر تلك الصفوف .

وبدا الناس يصافحون أهل الفقيد ، فرداً فرداً قائلين : عظم الله أجركم .

فيجيئونهم : كرم الله سميتكم ...

وبعد نصف ساعة على وجه التقريب ، جاء دور عزيز في تأدية واجبه ... وكان منظره يبعث الألم في النفس .

وعاد إلى بيته منهوك القوى ، وهو يشعر بدوران شديد ، فانطرح على فراشه في شبه غيبوبة ... وعند فجر اليوم التالي استيقظت الحارة على عويل صبايا ، وصراخ أطفال ، ولولة عجائز ... فتساءل الناس عن الخبر فقيل لهم إن عزيزاً قضى نحبه ... وكان موته نائماً عن ضربة شمس ! ...

قلت لجليسى : وإليك الآن مقاييس هذه الأمثلة القصصية :
الصدر : إن عزيزاً له جار ، وكانت علاقته به سطحية ،

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للصحة العمومية

قسم المستقرمين

إعلان

تعلن الإدارة العامة للصحة
الدرسية عن حاجتها إلى ثلاثة طبيين
حاصلات على بكالوريوس الطب والجراحة
من جامعة فؤاد الأول أو ما يعادلها من
الخارج للعمل بالقاهرة وسيعين على
الدرجة السادسة بميزانيتهما . وتقدم
الطلبات في موعد لا يتجاوز يوم ٣٠
نوفمبر سنة ١٩٤٦ باسم حضرة صاحب
العهدة مدير عام الصحة المدرسية ١ شارع
عبد العزيز بالقاهرة والموظفات يتقدمن
بطلباتهن عن طريق مصالحهن ولن
يلتفت للطلبات السابقة . ٦٣٢٩